[182] المحدثون أربعة وإنما يأتيك بالحديث أربعة نفر ليس لهم خامس: رجل منافق مظهر للايمان متصنع بالأسلام، لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول ا صلى ا عليه وآله متعمدا. فلو علم المسلمون أنه منافق كذاب لم يقبلوا منه ولم يصدقوه، ولكنهم قالوا: (هذا صاحب رسول ا صلى ا عليه وآله، رآه وسمع منه وهو لا يكذب ولا يستحل الكذب على رسول ا صلى ا عليه وآله). وقد أخبر ا عن المنافقين بما أخبر ووصفهم بما وصفهم فقال ا عز وجل: (وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم) (1). ثم بقوا بعده وتقربوا إلى أئمة الضلال والدعاة إلى النار بالزور والكذب والنفاق والبهتان، فولوهم الأعمال وحملوهم على رقاب الناس وأكلوا بهم من الدنيا. وإنما الناس مع الملوك في الدنيا إلا من عصم ا. فهذا أول الأربعة. ورجل سمع من رسول ا صلى ا عليه وآله شيئا فلم يحفظه على وجهه ووهم فيه ولم يتعمد كذبا وهو في يده يرويه ويعمل به ويقول: (أنا سمعته من رسول ا). فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوا، ولو علم هو أنه وهم فيه لرفضه. ورجل ثالث سمع من رسول ا صلى ا عليه وآله شيئا أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم، أو سمعه نهى عن شيئ ثم أمر به وهو لا يعلم، حفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ. فلو علم أنه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون أنه منسوخ إذ سمعوه لرفضوه. ورجل رابع لم يكذب على ا ولا على رسوله بغضا للكذب وتخوفا من ا وتعظيما لرسوله صلى ا عليه وآله ولم يوهم، بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمعه

_____

(1). سورة المنافقون: الاية 4.